مُخْتَصَرُ سِيرَةِ

كَلِيمِ اللَّهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام

جمع الفقير إلى عفو ربّه:

هيثم بن محمَّد سرحان

المُدرِّس بمعهد الحرم بالمسجد النَّبويّ -سابقًا- والمُشرِف على معهد السُّنَّة

https://mahadsunnah.com/

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبعة الأولى

كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الاسمُ:	مُوسَى – ومَعناه: الـمُنتَشَلُ مِن الماءِ.
اسمُ الأبِ:	عِمْرَانُ – وهو مِن سُلالة يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
اسمُ أخيه:	هَارُونُ – بُعِثَ بعدَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليَشُدَّ أزرَهُ ويكونَ له ظَهيرًا، وكان ذلك بشفاعة موسى له عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

كان يوسفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أدخلَ بني إسرائيل -وهو يعقوبُ- مِصرَ، فلمَّا ماتَ يوسفُ سامَهم آلُ فرعونَ أشدَّ العذابِ، فبعثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى بني إسرائيلَ وإلى فرعونَ وقومِه، ثمَّ بعث اللهُ عَزَّ وَجَلَّ من بعدهما مِمَّن سُمِّي لنا في القرآنِ داودَ وسُليمانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

اسمُ خادمِه:	يُوشَعُ بنُ نونٍ – وقد صار نبيًّا بعد موت موسى وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
اسمُ مُعلِّمِه:	الـخَضِرُ – واختلفوا هل هو نبيٌّ أم رجلٌ صالحٌ.
لَقَبُه وبعضُ ما اختُصَّ به:	**كليمُ الله**، اختصَّه الله عَزَّ وَجَلَّ بفضلٍ عظيمٍ لم يختصَّ به أحدًا، حيث حظِيَ بتكليمِ اللهِ تعالى له في الأرضِ، وذلك لحكمةٍ بالغةٍ لا يعلمُها إلَّا اللهُ، لذلك سُمِّي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بكليم الله، إذ أكرمه الله عَزَّ وَجَلَّ وكلَّمه من فوق سبع سمواتٍ تكليمًا مُباشرًا من دون وحيٍ أو واسطة بشرٍ كباقي الأنبياء والرُّسل، وهو **من أولي العزمِ**، **ومُصطفًى**، ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ۝٦٩﴾[الأحزاب] أي: **له وَجاهةٌ وجاهٌ عند ربِّه** عَزَّ وَجَلَّ، قال الحسنُ البصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان **مُستَجابَ الدَّعوة** عندَ اللهِ). وهو الَّذي **اصطنَعَه اللهُ لنفسِه**، قال: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ۝٤١﴾[طه].

اسمُ عدُوِّهِ:	فِرعَوْنُ – وهو رمسيس الثَّاني فيما يذكرُه المُؤرِّخونَ، ووزيرُه: هامانُ، ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾[القصص:٨].
اسمُ كتابِهِ:	التَّوراةُ، والصُّحُف – واختُلِفَ هل هما كِتابانِ أم اسمانِ لكِتابٍ واحدٍ.
مَولِدُه ووفاتُه:	وُلِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في مِصْرَ، وتُوفِّيَ في الطُّور.
مِهنتُه:	كانَ يرعَى الغنمَ.
اسمُ مُرَبِّيَتِه:	آسِيَةُ – وهي امرأةُ فرعونَ.
آياتُهُ:	هو أكثرُ الأنبياءِ آياتٍ بعد نبيِّنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
مكانُه:	في السَّماء السَّادسةِ، كما في حديث أنسٍ المُتَّفقِ عليه.
العصا:	كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يحمل عصًا، وعلَّل ذلك بقولــــه: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨﴾[طه].
دينُهُ:	موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يجئ باليَهوديَّة، وإنَّـــما جاءَ **بالإسلام** بمفهومه العامّ الَّذي يعني: (**الاستسلامَ للهِ وحدَه**)، فهو دينُ جميع الأنبياءِ مِن لَدُنْ نوحٍ إلى محمَّدٍ، قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ **حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا** وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾[آل عمران]، وقال عن موســـى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم **مُّسۡلِمِينَ** ٨٤﴾[يونس]، وعليه فاليَهوديَّة ديانةٌ باطلةٌ مُحرَّفةٌ عن الدِّين الحقِّ الَّذي جاء به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. **سببُ التَّسمية باليَهود:** ســُمِّيَ أتباعُه باليَهودِ إمَّا لقولــهم: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾[الأعراف:١٥٦]، أي: تُبْنا ورجعْنا، أو نســبةً ليهوذا أكبر أولاد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سياقُ قصَّتِه عليه السلام مع أُمِّه:	لم يأتِ ذِكرُ سياقِ القصَّةِ كاملًا إلَّا في سورة القصص، في قولِه تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾ إلى قولِه: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾[القصص].
آياتُه تسعةٌ:	قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ﴾[الإسراء:١٠١]، وجاءت الآياتُ مُفصَّلةً في القرآن: [١] **العصا**: ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾[الأعراف]. [٢] **اليدُ**: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾[الأعراف]. [٣] **اللِّسانُ**: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾[طه]، وقد قدَّر اللهُ عليه هذه العقدة حتَّى تكونَ آيةً له عليه السلام. [٤] **الطَّريقُ في البحرِ**: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾[الشُّعراء:٦٣]. [٥-٩] **الطُّوفانُ، والجرادُ، والقُمَّلُ، والضَّفادعُ، والدَّمُ**: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٣﴾[الأعراف].
مِن أوصافِه الخَلْقيَّةِ:	وصفه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «**رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ، طِوَالًا، جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**». مُتَّفقٌ عليه. والآدمُ: شديدُ السُّمرَةِ، والجعدُ: صاحبُ الشَّعرِ الملتوِي، والطِّوالُ: طويلُ القامةِ. وهذه من صفات **القوَّةِ والبأسِ**، قال تعالى على لسانِ ابنةِ الشَّيخِ الكبيرِ: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[القصص]. ولم يوصف نبيٌّ في القرآن **بالاستواءِ بعد بلوغِ الأشدِّ** إلَّا موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾[القصص:١٤].

من أوصافه الخُلُقيِّة:

[١] الصَّــبر الكثير: «رَحِمَ اللهُ موسَــى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ». مُتَّفقٌ عليه.

[٢] سَعَةُ العلمِ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ: مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي». أخرجه أحمد.

[٣] التَّوكُّلُ على اللهِ: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾[القصص].

[٤] القوَّةُ في العقلِ والجسمِ، والأمـــانةُ: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[القصص].

[٥] انشراحُ الصَّدر: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾[طه].

[٦] الشَّــهامةُ والرُّجولة والـــمُبادرةُ لـــخدمةِ الغيرِ: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾[القصص].

[٧] الوفاءُ بالعهدِ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾[القصص:٢٩].

[٨] نُصرةُ المَظلومِ، كما في قصَّةِ الَّذي وَكَزَه موسى فقضَى عليه.

[٩] التَّواضعُ والاعترافُ بفضلِ الآخرينَ، والحرصُ على طلب العلمِ: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾[الكهف].

[١٠] قوَّةُ الحُجَّةِ والمَنطقِ في الدَّعوةِ، والتَّدرُّجُ في الدَّعوةِ.

[١١] رجوعُه وأوبتُه إلى اللهِ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي﴾[القصص:١٦].

[١٢] لُجوؤُه إلى اللهِ وثقتُه به وبالنَّصرِ: ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾[الشُّعراء].

[١٣] رأفتُه ورحمتُه: ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ﴾[طه:٤٧].

[١٤] الغضـــبُ إذا انتُهِكَتْ محارمُ اللهِ: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ﴾[طه:٨٦].

[١٥] سرعةُ اتِّخاذِ القَرارِ: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ﴾[القصص:٢١].

مِن أوصافِه الخُلُقِيَّة:	[١٦] قُوَّتُه في عَرضِ الحقِّ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ١٠٢﴾ [الإسراء]. [١٧] استشعارُه لحجم المسؤوليَّة: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾ [طه]. [١٨] زهدُهُ في الدُّنيا واختِيارُه الآخِرَة: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾ [القصص]. [١٩] قَبولُ النَّصيحةِ: ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾ [القصص]. [٢٠] شدَّةُ الحياءِ: «**إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَىٰ مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ**». مُتَّفقٌ عليه.
مِن خَصائِص أُمَّتِه:	[١] بُعثَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في أُمَّتين: أمَّةِ القبطِ مع فِرعونَ، وأمَّةِ بني إسرائيل بعد هلاكِ فِرعونَ. [٢] هو آخرُ الأنبياءِ الَّذين أهلكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أُممَهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [القصص:٤٣]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٢٣٩/٦): (يعني: أنَّه بَعدَ إنزالِ التَّوراةِ لم يعذِّبْ أُمَّةً بعامَّة). [٣] هو أكثرُ الأنبياءِ أتباعًا بعد نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال ﷺ: «**رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ**». مُتَّفقٌ عليه.
سلَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وبرَّأهُ:	سلَّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بقولِه: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ [الحج:٤٤]. وبرَّأهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ [الأحزاب].

قَصصُهُ في القُرآنِ:	هو أكثَرُ الأنبياءِ ذِكرًا في القرآنِ، ذُكر **١٣٦ مرَّةً**، وفي **٣٤ سورةً**. والسُّوَرُ الَّتي ذُكِرَ فيها كثيرًا: سورةُ **الأعرافِ** (**٢١ مرَّةً**)، وسورةُ **القَصَصِ** (**١٨ مرَّةً**)، وسورةُ **طه** (**١٧ مرَّةً**). **سببُ تَكرارِ قصَّتِه كثيرًا:** قوَّة الحُجَّةِ فيها، وكثرَةُ الآياتِ عنده، وشدَّةُ الاستكبارِ والعِنادِ والطُّغيانِ عند فرعونَ، قال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرِه (ص٤٥٣): (كثيرًا ما يَقرِنُ الباري بينَ نُبوَّةِ محمَّدٍ ﷺ ونُبُوَّةِ موسى ﷺ، وبين كتابَيهما وشريعتَيهما؛ لأنَّ كتابَيهما أفضلُ الكُتُبِ، وشريعتَيهما أكملُ الشَّرائعِ، ونُبُوَّتَيهما أعلى النُّبوَّاتِ، وأتباعُهما أكثرُ المُؤمنينَ).
زواجه عَلَيهِ السَّلَامُ:	أنفقَ موسى عَلَيهِ السَّلَامُ من عُمُرِه الشَّريفِ **عشرَ سنينَ في مهرِ بنتِ شُعَيبٍ**، ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ﴾[القصص:٢٧]، قال ابنُ الجوزيِّ في صيد الخاطر (ص٤٠): (فلولا أنَّ النِّكاحَ مِن أفضلِ الأشياءِ لَمَا ذهبَ كثيرٌ مِن زمانِ الأنبياءِ فيه).
مُلخَّصُ قصَّتِه في القرآنِ (مُرتَّبةً):	[١] إلقاءُ أُمِّه له رضيعًا في اليمِّ، ونجاتُه، ودخولُه قصرَ فرعونَ. [٢] بلوغُه أشُدَّه، وقتلُه رجُلًا من مَلإِ فرعونَ، وهربُه من مِصرَ. [٣] اللِّقاءُ المُباركُ في مَدينَ. [٤] قضاؤُه الأجلَ وعودتُه إلى مِصرَ. [٥] إتيانُه الواديَ المُقدَّسَ طُوًى. [٦] مُواجهتُه لفرعونَ. [٧] قصَّتُه مع السَّحرةِ، وخُروجُه مع بني إسرائيلَ من مِصرَ. [٨] لقاؤُه بالعبدِ الصَّالحِ (الخضِرِ). [٩] قصَّتُه مع السَّامِريِّ وعِبادَةِ قومِه للعِجلِ. [١٠] قِصَّتُه مع قارونَ. [١١] قِصَّةُ البقرةِ.

قصَّةٌ عجيبةٌ:	قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟»، فَسَأَلُوهُ فقَالَ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟ قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ، فَقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: مَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ -مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ-، فَقَالَتْ: انْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ، فَنَضَبُوهُ، فَقَالَتِ: احْتَفِرُوا، فَحَفَرُوا وَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ عليه السلام، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الْأَرْضِ إِذَا بِطَرِيقٍ مِثْلِ النَّهَارِ». أخرجه ابنُ حبَّانَ والحاكمُ، وصحَّحه الألبانيُّ.
وصفُ ابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ لليَهودِ:	قال رَحِمَهُ اللهُ في هداية الحيارى (ص٨): (فالأمَّةُ الغضبيَّةُ هم اليهودُ أهلُ الكذبِ، والبُهتِ، والغدرِ، والمكرِ، والحِيَلِ، قتلةُ الأنبياءِ، وأكَلَةُ السُّحتِ -وهو الرِّبا والرِّشا-، أخبثُ الأُمَمِ طَوِيَّةً، وأرداهُم سَجِيَّةً، وأبعَدُهم من الرَّحمةِ، وأقرَبُهم من النِّقمةِ، عادتُهم البغضاءُ، ودَيْدَنُهم العداوةُ والشَّحناءُ، بيتُ السِّحرِ والكذبِ والحِيَلِ، لا يرونَ لمن خالفَهم في كُفرِهم وتكذيبِهم الأنبياءَ حُرمةً، ولا يَرقُبونَ في مؤمنٍ إلَّا ولا ذمَّةً، ولا لمن وافقهم حقٌّ ولا شفقةٌ، ولا لمن شاركَهُم عندهم عدلٌ ولا نصفةٌ، ولا لمن خالطَهُم طُمأنينةٌ ولا أَمَنَةٌ، ولا لمن استعملَهُم عندهم نصيحةٌ، بل أخبثُهم: أعقَلُهم، وأحذَقُهم: أغشُّهُم، وسليمُ النَّاصيةِ -وحاشاه أن يوجد بينهم-: ليس بيهوديٍّ على الحقيقةِ، أضيقُ الخلقِ صُدورًا، وأظلَمُهم بيوتًا، وأنتَنُهم أَفْنِيَةً، وأوحَشُهم سجِيَّةً، تَحِيَّتُهم لعنةٌ، ولِقاؤُهم طِيَرَةٌ، شِعَارُهم: الغضبُ، ودِثارُهم: المَقْتُ).